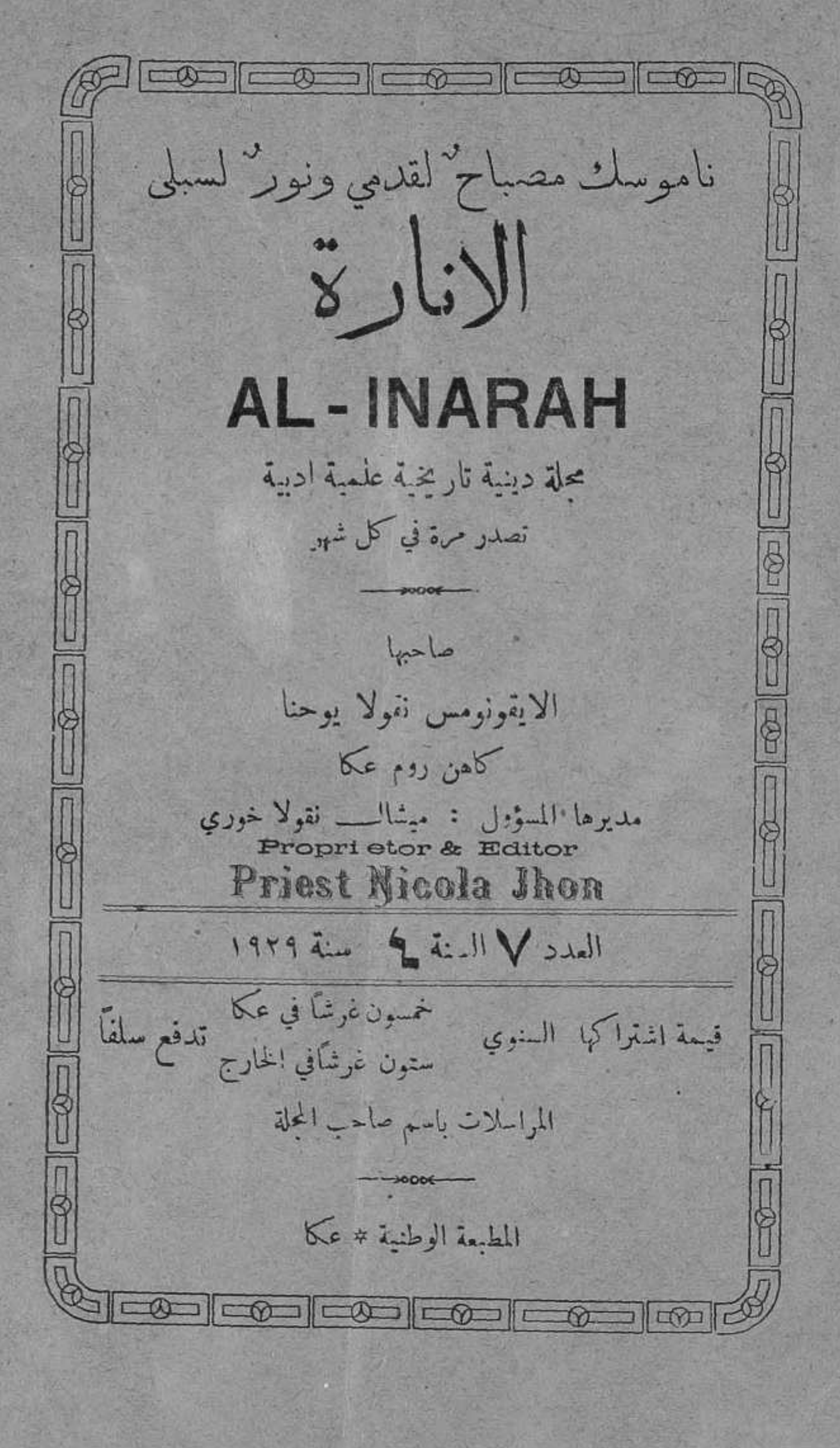


ناموسك مصباحٌ لقدمي ونورٌ لسبلي

الانارة

AL - INARAH

مجلة دينية تاريخية علمية ادبية

تصدر مرة في كل شهر

صاحبها

الايقونومس نقولا يوحنا

كاهن روم عكا

مديرها المسؤول : ميشال نقولا خوري

Propri etor & Editor

Priest Nicola Jhon

العدد ٧ السنة ٤ سنة ١٩٢٩

قيمة اشتراكها السنوي خمسون غرشاً في عكا ستون غرشاً في الخارج تدفع سلفاً

المراسلات باسم صاحب المجلة

المطبعة الوطنية * عكا

محتويات العدد

السنة ٤ العدد ٧

الانارة

مجلة دينية تاريخية علمية ادبية
كل مقالة خالية من التوقيع تكون لها
عكا * اذار سنة ١٩٢٩

المدارس

لعمري ان المدارس هي مرقاة الطالبين ومرشدة المسترشدين ومظالة المتظللين بل رافعة الامم من وهاد الذل ومخلصتها من اعتراء الجهل ومعززة شأن الشعوب في المدنية والحضارة . فهل رأيت امة شردت عن العلوم والفنون وتكاسلت عن افتتاح المدارس الا انحطت عن منصتها وتخدشت بوعورة مسلكها رجالها . فهذه البلاد الاروبية الزاهية باثواب المدنية والحضارة والمتسربلة بجلباب السيادة والعمران قبل ان وطئ العلم اريضها كانت من اجهل اهل الارض وقبل ان الفت المدارس كانت من احط الشعوب منزلة وشأناً . فهل صار تقدمها حظاً وسعداً ام سعياً وجداً ام تلك المدارس التي رفعتها الى قمم المجد والافتخار حتى احرزت من المدنية شأواً بعيداً ومن الحضارة مقاماً رفيعاً وحازت قصبات السبق على غيرها

وقس عليها

فالمدارس تعلي وتخفض فهي اس النجاح والتقدم والفلاح وعليها تتوقف شوءون البلدان فهي اشبه بحديقة غناء تتقاطر اليها الطلاب من كل فج وصوب ومن جميع البلدان والافاق فلا زالت حديقة المجد الرفيع ودار العزة الشماء رفيعة المنار يانعة الاثمار ومظللة البلدان بظل العلم والاحسان والتمدن الرائق

فهل رأيت امة فاترة الهمة قليلة العزم خالية من الحزم متقدمة في الاداب والفلاح وناجحة بالحكمة والصلاح كلا لعمري · فالمدارس قد سمت وعلت حتى ضاهت الثريا في علاها وهذه البراهن واضحة كالمنار وساطعة كالشمس في رابعة النهار

فاذا تمكن الجهل من امة فهو محنة لها وباستيلاء المحن على الانسان يفقد انتباهه ويضيع رشده ويحيد عن جادة الصواب فعندئذ يرى القبيح حسناً والحسن قبيحاً والشر صلاحاً والصلاح شر والبوءس سروراً والسرور بوءساً · ولا عجب اذ يقضي على المرء في ايام صباه وريعانة عمره فينقصف غصناً رطيباً وذلك من جهله وغباوته حتى يرى حسناً ما ليس بالحسن · فاذا استنارت العقول بواسطة المدارس وانتشار المعارف انجلت الحقائق وحامى كل عن نفسه وعن الحقوق العمومية فتصل الامة الى السعادة والمجد وهو غاية ما نرجوه من المدارس التي هي نافعة للعقول لان العلوم ترفع

شأن الانسان وترقيه من درجات الجهل والغباوة الى درجات المجد والافتخار

فالعلم شرف لمن يقتنيه ورفعة مقام له وهو يغني عن شرف النسب والحسب واحشاد المال وقد اصاب الشاعر بقوله

كن ابن من شئت واكتسب ادباً
يغنيك مضمونه عن النسب
ان الفتى من يقول ها انا ذا
ليس الفتا من يقول كان ابي

فالعلم هو سراج الاعين ومصباح البصائر وجنان السعادة ومرتع الراحة به تتسع العقول وتسمو الافكار وتنجلي الحقائق ويتبدد الجهل وتزيد الثروة ويرتع الكل في بحبوحة الرفاهية والسرور فهو للاغنياء مجد وللادنياء شرف وللكل اكاليل بهاء وسعادة . ذلك اتخذ على غايته ووضع في محله وما الفضل الا لاهله فان ذويه سياج الامة ومصدر العمران وهم اولو الاكتشاف والاختراع واصحاب النفع العميم ولهم الفضل العظيم . فاقتن العلم ولا تؤثر عليه شيئاً ولله در من قال :

ما الفضل الا لاهل العلم انهم   على الهدى لمن استهدى ادلاء
فاحرص على العلم لا تطلب به بدلاً
فالناس موتى واهل العلم احياء
وقيمة المرء ما منه يحصله   والجاهلون لاهل العلم اعداء

بماذا تسعد

الملة

تسعد الملة اذا حباها الله روءساء وضعوا نصب اعينهم ان الله اختارهم لرعاية ابناء ملتهم حسبما يرضيه فلا تزال هممهم منصرفة الى تعزيز اركان الفضيلة ورفع منار العلم وتعميم وسائل الرغد متجندين لهذه الخدمة لا يعطفهم عنها اثرة في النفس ولا رغبة في الراحة · بل يقضون حياتهم كلها للجهاد الروحي واصلين الليل بالنهار في تأييد ما يعنون باحتيازه من المطالب الجليلة ·

وتلك المطالب الجليلة لا يتيسر لهم نيلها على ايسر سبيل واهون سبب · لا لعمري فانها لا تنال الا بشق النفس والاستبسال الروحي والتذرع بالوسائل العديدة · اريد بتلك الوسائل ما وضعه الكتاب المقدس وضعاً محكماً كصخرة تقوم عليها بنيان الحياة الحقيقية · وقد اتى على ذكرها واحدة واحدة واوضح تاثيرها العظيم الفائدة في سير الرسل والاباء الاطهار الذين سطعت تلك الوسائل بها كانها نجوم لامعة في افاق صافية لا يعتريها غيم ولا ضباب فكانت مبعث اشعة البر الذي سعدت به الكنيسة واعدت لهم اخيراً اكليل الكرامة الذي لا يبلى

فان الله سبحانه وتعالى اقام لنا الروءساء « خدام مسيحه ووكلاء

سرايره» لتسعد بهم وتفيض علينا بواسطتهم الخيرات والبركات . والخادم الامين من لا ياخذ لنفسه راحة في سبيل واجبه فاذا تقاضاه الواجب امراً في استطاعته القيام به لا يتلكأ تمنعاً واهمالاً . والوكيل يطالب بحق سيده العادل سراً وعلناً لا تاخذه رهبة ولا خوف ويداعي من اجترأ على ان يغتصب حقوق مولاه لعلمه ان وكالته لم تكن لمجرد الشرف الخارجي الذي يعود عليه بما لا يتمناه لشخصه من العاقبة السيئة ولكنها لدى امعان الفكرة معقل للاحتفاظ على حقوق كنيسة الله التي اقتناها بثمن عظيم ثمن يفوقها اضعافاً بغير حد ولا قياس

هـذه الخدمة النصوحة والوكالة الصحيحة لا تكون بمجرد الاقوال وتنميق الطروس فما هذه الاعمال الا روءى وهمية وصور زائلة كالنقاب المسدول يهب نسيم الاختبار فيرفعه عن محيا الحقيقة . والحقيقة ضالتنا التي ننشدها وامنيتنا التي نصبوا اليها . عندئذ يظهر القبح والحسن ظهوراً لا يعتري الشك قلب احد به ... واذا اردنا ان نعرف كيف تكون الوكالة الصادقة فلنطالع كيف ينص عليها الرسول بولس بسيرته ... ارانا نفسه جائـلاً من مكان الى آخر لا تفتر له همة ولا ياخذه كلال مشمراً ذيله للعمل لا تقعده عنه الامراض والمعاكسات فاتحاً صدره لخدمة القاصين ولدانين من شعرانه سقيم وشفته بعيدة داواه برسائله الصادعـة قلوب المتلوين الاخذة بيد المستقيمين تلك الادوية الناجعة لانها صادرة عن

خبرة تامة . هذا ما ينال البعيد عن رعايته . واما الداني فينصب له نفسه مثالاً يحثه على التشبه به في كل شيء . في الصوم والسهر . . في القناعة والزهد . في العمل المتواصل ليلاً ونهاراً اعتناء بالجمهور نشيطاً مع ذوي النشاط ومريضاً مع المرضى . في الاشتداد على من يستبيح من ناموس الكنيسة ما لا يجيزه الشرع الالهي . في اعتبار الرعية من حيث طهارة ايمانها ونقاوة اعمالها لا من حيث منزلتها العمرانية

فالرئيس يفيدنا فوائد لا حصر لها متى وعظ بعمله لا بلسانه وقلمه لان العمل هو الاستاذ الواضح الشرح الحسن طريقة التفهيم الممهد عسير الابحاث والمقرب بعيد المطالب هذا هو الاستاذ الذي تنجح تلامذته في تلقي العلم عنه والتثقيف بمباديه تثقيفاً يخوله افضل نعمة من الديان العدل الذي يجازي كل انسان حسب استحقاقه : ولنضرب لذلك مثلاً

ان القديس باسيليوس قدوة روساء الكهنوت في التقوى والهداية وسعة اطلاع الله وحسن الادارة والاقدام على المطالب الروحية الخطرة والاهتمام بادخال الخارجين الى حظيرة الكنيسة الارثوذكسية المقدسة معلم المسكونة العظيم الذي دعي افلاطون المسيحية لتبعة تعميقه في الابحاث الروحية والملقب بمظهر الاشياء الالهية نجو مقدرته اللاهوتية هذه الصفات العلمية الجليلة كلها لو راجعنا تاريخ حياته نجدها لم تفد كصفة اخرى حازها نجده قد هدى بسيرته الطاهرة اضعاف ما هدى بقوة برهانه وسمو

علمه واقتداره في الاحتجاج وتضلعه في اساليب المناظرة فالبرهان الاكيد والحجة الدامغة على صدق ايمانه هو عمله الصالح لا علمه الوسيع

تسعد الملة اذا كان الرئيس متبعاً خطوات اسلافه الابرار لا يميل عنها يمنة او يساراً .. يشاهد الرسول برنابا لما رأى ان الله بارك مساعيه في انطاكية فغدا القيام بالخدمة وحده امراً يضيع ذرعه به فذهب الى طرسوس طالباً شاول فلما وجده اتى به الى حقله واشركه في العمل معه وبذلك ساواه بنفسه ولم يعمد الى الخيلاء عليه . ويشاهد ايضاً في شاول وهو الرسول بولس مغادراً وطنه طرسوس ذاهباً مع برنابا الى انطاكية لم يقل طرسوس وطني وفيها اقاربي واصدقائي ولي هناك امال طوال لانه راى انه دعي بالهام من الروح القدس فلم تكن دعوته عبثاً ولذلك لبى الدعوة طوعاً واختياراً ولم يتقاعد عن الذهاب انى حيث دعي موءجلا عودته من آن الى آخر

الرئيس الذي تسعد به ملته هو الذي يكون لهمن سيرة الرسول بولس في كنيسة كورنثوس افضل نموذج . تلك السيرة التي وصفها لنا في رسالته الثانية الى هذه المدينة اذ قال، « واذ كنت حاضراً عندكم واحتجت لم اثقل على احد لان احتياجي سده الاخوة الذين اتوا من مكدونية » (٢ كور ١١ : ٨ و ٩) ومكدونيا في عصر هذا الرسول بلاد قاحلة ضرب الفقر بها اطنابه ومن علم ما كانت كورنثوس به من حسن الموقع حتى ان نيرون

قيصر المالك في عهد الرسول بولس فضل السكنى بها على سواها من المدن اليونانية ادرك لاول وهلة ما يريده رسول الامم

تسعد الملة اذا كانت وجهاء وها قلباً واحداً ويداً واحدة في السعي وراء تعميم النعمة واستكمال معدات الراحة للهيئة المدنية . اذا كانت الدعة مرمى ابصارهم والمستقبل السعيد غاية امالهم عرفوا ان الله امنهم على الكثير فهو يطلب منهم الخير الكثير . ان اعتقدوا انه تعالى اوجدهم مثالا لحسن استعمال مواهبه وبركاته في وجوهها المقبولة التي هي امداد المحتاجين وارفاد المساكين والنهضة بمشروعات البر ومعاضدت اللجان

تسعد الملة ان كانت مجالسها المالية ولجانها ترمي عن نية واحدة ولغاية واحدة ان عرفوا ان الجميع اعضاء لجسم واحد ان اعترى عضواً منها وهن او سقم فقد اصاب الجميع ما اصاب الواحد . ولا دليل على الشعور بهذه الخاصة الجليلة الا ان كان التئامهم بمثل اختلاف الحالات في وجوه المعايش لا يضمهم الا رابطة واحدة هي المبادئ الصحيحة الصادر عنها الراي الاصيل والسعي الحميد ذاك السعي المقصود منه خير الملة جمعاء على اختلاف الطبقات حتى يكون نصيب الفقير من الفائدة يضارع نصيب الغني

تسعد الملة اذا كانت شبانها ادباء يحترمون شيوخها و يقدرون فضلهم حق قدره عارفين ان الله زان اولئك الشيوخ بتاج الشيب الذي نالوه

باجتياز امد طويل في مسافة هذه الحياة الدنيا فمرت عليهم شؤون مختلفة وحوادث متعددة عركوها وعركتهم وعرفوا نافعها وضارها فاذا تكلموا تكلموا عن خبرة مدفوعين بعامل حب الخير للقريب فهم يتكلمون بالصدق حسبما اوصى الرسول الالهي (اف ٤ : ٢٥) ويتممون وصية العهدين « حب قريبك كنفسك »

تسعد الملة اذا تضافرت افرادها على المطلب الواحد حتى تناله متخذين مبدأهم حب الصالح العمومي لتاييد القول الخصوصي مع اعطاء الرؤساء حقوقهم التي سنتها اباؤهم قديماً ومشت عليها الملة دهوراً طوالاً فرأت اليمن والتوفيق في اتباعها وذاقت المتاعب الواناً في اطراحها وهذا تاريخها فيه عبرة للمعتبر وتذكير للمتذكر

تسعد الملة متى امت الطريق الواسع في نظام تدبيرها واستنكفت عن الميل مع الجوازات والجري مع القليل النادر الذي جاءت قلته دليلاً على ان فائدته ليست بالمنزلة التي يتمناها الجميع لانه لو كانت فائدتها اعم ونفعها اتم الكانت هي الطريق المطروق والمنهج المتسع

تسعد الملة متى استطاعت ان تسقي ابناءها من ينابيع تعاليمها النقية غير محتاجة الى الاستقاء من صهاريج الاخرين خشية من ان لا تسلم تلك التعاليم الماخوذة من شائبة تعود بعاقبة وخيمة كما تأكد وقوع ذلك بالامتحان وعمت الشكوى منها في كل آن ومكان

تسعد الملة متى كانت مجلاتها وجرائدها تقف نفسها للخدمة العامة على امثل وجه من الاعتصام الشديد بحقائق نواميس كنيستها والعناية التامة بصوالحها فلا تغير وجهتها لمآرب ولا تقذف في بحر المطالب الاعلى وجه قويم لا اثر للانحراف فيه رجاء فائدة خاصة فغايتها الاولى والاخيرة واحدة وهي احياء الجامعة الدينية : نريد بالجامعة الدينية التمسك بقوانين البيعة المقدسة والاستيساق بتعاليمها الطاهرة والعمل بمقتضى احكامها الالهية التي تهدينا الى مرضاة الله عز وجل ومحبة القريب حتى نعيش عيشة راضية هادية تستنزل لنا بركات الله ومراحمه في هذا الدهر وتوءهلنا للنعيم الخالد في ملكوته السماوي في الدهر المستقبل

الجامعة الدينية صادرة عن نبع طاهر واس ركين والنبع الطاهر لا يفيض الا مياهاً نقية والاس الركين يقوم عليه البناء الثابت · اذن لا ينجم عن الجامعة الا الخير والصلاح ولا يقوم على اسسها الا التوفيق والنجاح

الجامعة الدينية تعول المسكين وتداوي السقيم وتنشط الاديب وتعزز الوجيه وتكرم الرئيس وتطيعه · والملة التي يتألف جسمها من ذوي الفقر والسقام والادب والوجاهة ويتآلف بعروق الجامعة التي تاتيها بدورة الحياة الحقيقية ترفل بابرار السعادة متمتعة بنعم الله الغزار الذي علمنا كيف ننهج جادة النجاح وبلسان رسوله القائل « يا اخوة اذعنوا لمدبريكم واطيعوهم فانهم يسهرون على انفسكم كمن يعطون عنكم جواباً » (عب ١٣ : ١٧)

بنوية
يسوع المسيح لله الطبيعية
واهميتها الانجيلية
ومركزها في الدين المسيحي

في الاحد الاول من الصوم الاربعيني الحاضر احتفلت كنيستنا المقدسة الارثوذكسية معيدة لاستقامة الراي وقرأت فصلا من اوائل انجيل يوحنا فيه يقرُّ نثنائيل وهو برثلماوس الرسول بان يسوع هو ابن الله وملك اسرائيل وذلك في اول تلمذته للمخلص موضحاً اول شرط من جهة الاعتقاد على من يريد ان يكون مسيحياً ولهذا السبب اي فرض هذا الشرط تلي الفصل المذكور . فاحببنا بهذه المناسبة بيان كل اهمية هذه العقيدة العظيمة مستندين في ذلك الى النصوص الانجيلية فقط والكتب الموحى بها تعييناً لمنزلة الدين المسيحي من هذا المعتقد ومركزه بين العقائد المسيحية لمن يريد معرفة ذلك فنقول

اذا تصفحنا التوراة والانجيل نرى ان الله نوعين من البنوية : الاول وهو الاعم والاقدم ذكراً فقط هو البنوية الوضعية او المجازية اى المنية على كون الانسان صالحاً والله تعالى هو الصالح وحده و ينبوع الصلاح فيكون الانسان ابناً لله لانه اشبهه في الصلاح والابن سر والده واولاد ابرهيم يعملون اعمال ابرهيم كما يتضح من قول الرب يسوع حيث قال لليهود « لو كنتم اولاد ابرهيم لكنتم تعملون اعمال ابراهيم » (يوحنا ٨ : ٣٩) ومثال هذه البنوية هم اولاد شيت وصانعو السلام المسمون ابناء الله وآدم ابن الله (لوقا ٣ : ٣٨)

وهذا النوع يقبل به القابلون بالتورات فنيه يقول الرب لبني اسرائيل (تث ١٤ : ١) « انتم اولاد للرب الهكم » والروح نفسه ايضاً يشهد ان المسيحيين اولاد الله

بالايمان بيسوع المسيح كما يوضح ذلك رسول الامم الالهي بولس حيث قال « الروح نفسه ايضاً يشهد لارواحنا اننا اولاد الله » (رومية ٨ : ١٦ و ٩ : ٨ و ١٦ ؛ وغلا ٣ : ٢٦)

والنوع الثاني وهو الاخص والمتأخر ذكراً هو بنوية سيدنا يسوع المسيح لله الطبيعية اي كونه من جوهر الاب فهي حقيقية وهذا الاقرار اول شيء يطلب من كل من اراد ان يكون مسيحياً ورفض هذه العقيدة يؤدي الى رفض الانجيل (اجارنا الله من ذلك) ولتقرير الحقيقة ندع الآن الرموز والنصوص الغامضة ونتبع الآيات البينات واعظم الشهود واصدقهم

فيقول الملاك جبرائيل لمريم العذراء مبشراً بولادة الرب يسوع منها « القدوس المولود منك يدعى ابن الله » (لو ١ : ٣٥) « ويملك على بيت يعقوب الى الابد » (لو ١ : ٣٣) وفي معموديته وهي اول عمل له جمهوري شهد له صوت ابيه انه ابنه الحبيب وعلى ذلك شهد يوحنا انه هو ابن الله وبعد المعمودية عيره المجرب بالبنوة لله وسمع شهادة يوحنا تلميذان له احدهما اندراوس فتبعا المسيح واندراوس المدعو اولا علم اخاه سمعان فقال له قد وجدنا مسيا (يو ١ : ٤١) وفيلبس الذي كان من بيت صيدا مدينة اندراوس وبطرس اخبر نثنائيل (يو ١ : ٤٥) والاخير اعترف امام السيد ونال المكافأة بانه سوف يرى اموراً اعظم مما رأى (يو ١ : ٥٠)

ولم يذكر المخلص هنا شيئاً عن بناء كنيسته على هذا الاعتراف اذ لم يات بعد الوقت فكان في اول تبشيره ولم يكن قد دعا كل تلاميذه بل نصفهم فقط دعوة ابتدائية لا نهائية فيتضح ان اول امر كان يطلبه المعلم من التلاميذ الايمان بالمسيح انه ابن الله بالطبع وهذا في بدء الكرازة بالانجيل طبقاً لاول تصريح صرح به صوت الاب من السماء . وقد قال السيد لنيقوديموس ان الذي لا يؤمن قد دين لانه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد . وهذه مسرة الاب الباذل ابنه حباً بالعالم لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الابدية . وفي السنة نفسها قال

يوحنا المعمدان لتلاميذه ان الذي يؤمن بالابن له حياة ابدية والذي لا يؤمن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله . (يو ٣ : ١٨ و ٣٦)

وفي اثناء عيشته العلنية في العالم وكرازته وعجائبه نرى الشياطين مراراً كثيرة تصرخ وهي خارجة من مسكونيها ما لنا ولك يا يسوع ابن الله . ولا شك ان هذا ما عناه يعقوب الرسول بقوله : ان الشياطين يؤمنون ويقشعرون (يع ٢ : ١٩) والذين في السفينة وهم تلاميذه جاؤا وسجدوا له قائلين بالحقيقة انت ابن الله (متى ٤ : ٣٣) . وفي هذه السنة عينها اتى المخلص بتلاميذه الى جهات فلسطين الشمالية حيث كانت قيصرية فيلبس المسماة سابقاً بانياس وهي ابعد مدينة شمالا زارها المخلص في جولانيتس قريبة من جبل حرمون او جبل الشيخ وحاصبيا وبحيرة الحولة واسمها الان بانياس ومنها كانت نازفة الدم . فأتى المخلص الى نواحي هذه المدينة او قراها كما يقول (مر ٨ : ٢٧) ليفحص اعتقاد التلاميذ فيه باعظم هدوء وبدون انزعاج ويخبرهم بآلامه وقيامته . فسأل تلاميذه ماذا يقول الناس اني انا ؟ فأجابه بطرس انت هو المسيح ابن الله الحي بالاصالة عن باقي التلاميذ لان السؤال كان للكل والجواب عن الكل . فان بطرس يقول (يو ٦ : ٦٩) نحن قد آمنا وعرفنا انك المسيح ابن الله . فكافاه السيد بتطويبه وصرح انه على هذا الاعتراف سيبني كنيسته (كما كافأ نثنائيل في ما رأينا سابقاً) اذ حان الوقت لتأسيس الكنيسة وصار للسيد ثلاث سنوات وهو يكرز وكان التلاميذ كلهم مجتمعين . اي ان اساس الدين المسيحي سيكون الاعتقاد ببنوية المسيح لله الطبيعية وهذا التفسير للصخرة اوفق للحوادث الحاضرة ولما مضى ولما سيأتي من تفسيرها بشخص بطرس نفسه والا للزم ان تبنى الكنيسة على شخص نثنائيل الذي اقر قبل بطرس او بالاحرى على شخص المعمدان الذي شهد قبلها وعلمها بواسطة اندراوس كما تقدم آنفاً

اما الآية فهي في اليونانية انت بطرس وعلى هذه الصخرة سأبني كنيستي . وهنا

عندنا اسمان مختلفان يجب الالتفات اليهما . فالاول نطق به السيد بيترس (بطرس) اسماً مفرداً مذكراً علما مكتوبا اوله بحرف كبير طبقاً لكتابة اسماء العلم في اليوناني ومن التصريف الثاني لاسماء هذه اللغة . والاسم الثاني « تي بيترا » اي الصخرة صرح به اسم جنس مفرداً مؤنثاً نكرة في الاصل معرفاً باللام في الحال من التصرف الاول في اللغة اليونانية مكتوبا اوله بحرف صغير فامتاز عن الاسم السابق بيترس من اوجه كثيرة ولذا فمدلول هذا غير مدلول ذاك فيقصد بلفظ بيترس اسمه العلم مع التلميح الى ثباته في الايمان وبلفظ « تي بيترا » الاعتراف ببنوة السيد لله . واختلاف المعنيين تابع طبعاً لاختلافات الاسمين اللفظية . وهذا الاعتراف اعلنه الله لبطرس وقبله لاخيه اندراوس المدعو اولا بواسطة المعمدان الذي سمعه من السماء في معمودية المخلص فلم يعلنه لهم لحم ودم وزد على ذلك الاعلان الداخلي وهو اعلان الله لهم بروحه (كو ٣ : ١٠)

لها تابع



نصائح وتجارب

كلما ازداد الاصدقاء عجز المرء عن القيام بارضائهم كما ينبغي

لا تقدم على مصالحة صديقك الجديد دون ان تتأكد انه يجاريك في مشاربك ويماثلك في عاداتك

ان اردت خدمة نفسك بصدق واخلاص فلا تجعل غيرك يخدمك

احد

المستقيمي الراي

والايقونات المقدسة

في الاحد الماضي الواقع في اليوم العشرين من شهر شباط حسابا شرقياً احتفلت كنيستنا الارثوذكسية باحد المستقيمي الراي الذي فيه يحتفل بتكريم الايقونات المقدسة كما اوجب المجمع السابع المسكوني المقدس . وبهذه المناسبة ننشر مقالة في وجوب الصورة ومنع التمثال

فنقول

ان النفس لا تعرف شيئاً ما لم تبينه الحواس وتبرهن عليه بالاشياء المحسوسة المعروفة عند الجسد . فلذا لا يمكنها ان ترتقي الى معرفة تلك الاشياء التي لم تقع تحت الحس ما لم تستعمل الاشياء المحسوسة . فبحاسة البصر يمكنها ان تعرف امور الله غير المنظورة لانها تنظر حركة الخليقة الحسنة النظام المتقنة الترتيب . وبحاسة السمع تعرف طبائع الملائكة وخواصهم غير الهيولية لانها تسمع عن صورهم وافعالهم الممدوحة والمتكلم عنها من الانبياء والرسل . وبحاسة الذوق تدرك فهم القوات غير المنظورة لانها تذوق الاطعمة المتلونة . وبحاسة الشم تدرك الفضائل الحسنة الطيبة العرف لانها تشم الروائح وتميز بين طيبها وخبيثها

فبما ان النفس لا تقدر ان تدرك طبيعة ما بدون وسيط حسي اراد الله جل جلاله ان يرقي جبلته الى ما يجب عليها ان تتصوره به من التصورات والتخيلات فعمل ذلك على ما يلائم الطبيعة البشرية اي انه ارشدنا الى ما هو بدون جسم ولا صورة باشكال ورسوم هيولية ولذا نرى الكتاب مفعما رموزاً ورسوما وامثالا كلها هيولية فمن يسمع ان الاله غير المتجسد له عينان واذنان ويدان ورجلان وسائر الاعضاء الجسدية وانه بهذه الاعضاء يعمل ما هو معروف بالحيوانات المحسوسة ولا

يرتقي من هذه الاحوال المختبرها في ذاته الى خواص الاله غير المتجسد اعني حكمته وعلمه وقوته الخالقة الضابطة الكل وقدرته المثيبة والمعاقبة وطول اناته وحكمه الذي لا لغو فيه ولا غفلة

ولماذا يا ترى تنازل الله الى حد ان يسمى باسماء اشياء طبيعية كما قيل الله شمس . نور العالم . انسان ملك . رب بيت . فلاح . راع . اسد . وما اشبه اليس ليرقينا بمثل هذه الصور التي ندركها الى التي تفوق الادراك . وما عدا ذلك فان النفس يختلف تأثرها باختلاف الطرق المؤدية ذلك التأثير فان حاسة البصر هي من اقوى الموصلات ومن اشدها فعلا بترسيخ اثر ما نقلت صورته به في النفس . وهذا الامر يعلمه كل واحد وهو راسخ في الفؤاد منذ البدء . ولنا امثلة كثيرة من الكتاب تبرهن ذلك وتثبته . منها طلب موسى الكليم بالحاح من العلي أن ينظره الم يكتف بما كان يكلمه به وما كان يجترحه على يده من العجائب والايات الباهرة لم يرض بكل ذلك ولم يقنع بل طلب ان يراه ليرسخ مجده وبهائه في ذهنه . ولنا في براهين قاطعة على ذلك فان العلم لا يرسخ في النفس ما لم يظهر للعيان مثلا علم الكيمياء والفلك وسائر العلوم الطبيعية لا يمكن ان ترسخ حقائقها رسوخاً ثابتاً ما لم توضع للطلبة بالفعل وتشاهد عيانا . وذلك لان هذه الحقائق تصل الى النفس على طريق النظر واضحة فتثبت فيها و يسهل عليها تذكرها عند ما تريد ذلك . وكم نقرأ ونسمع عن الاماكن الشهيرة في اوروبا هذه الايام ايحصل في انفسنا ما يغنينا عن النظر اليها ؟ واذا قرأنا في جغرافية مطولة عن عدة اماكن ايمكن ان نتصورها تصوراً واضحاً مثلما ننظر الى رسمها في خارطة .

فبناء عليه تحركت الكنيسة المقدسة من الروح القدس الذي كانت تتحرك به الانبياء قديماً فوضعت تجاه بنيها الصور المقدسة كدليل يرشدهم الى الرسم الاول العنصر الاصلي و كبعض الكتب المقدسة التي يقرأها الكل الاميون والعالمون لان الصور للروءية بالاعين ككرازة الانجيل للسمع بالاذان وكلاهما حسيان هوليان

يصعدان العقل الى الامور الالهية الفائقة الطبع ومنذران صامتان ينذران بعظمة الله وجلاله . اما الفرق بينهما فهو ان الكلام عند اللفظ ينحل في الهواء واما الصور فترسخ في الذهن رسوخاً ثابتاً كما قلنا آنفاً . ومن مطالعة الكتاب بتدقيق يتضح جلياً وجوب الصور . لان الله تعالى عندما كان يوحي الى الانبياء قديماً ويعلمهم ما كان مريداً ان يعلموه وما يروه تارة استعمل الكلام فقط . وطوراً الرسوم والصور كما ظهر لاشعياء النبي جالساً على كرسي عالٍ مرتفع واذياله تملأ الهيكل (اش ٦ : ١) ولدانيال بصورة انسان وكلمه (دا ١٠ : ٥ و ١٦) وبصورة حجر مقطوع بغير يد (دا ٢ : ٤٥) وكما اظهر لحزقيال الابواب التي كانت موضوعة في اماكن كثيرة والهيكل (حز ٤٠ : ٤١) والمدينة التي اظهرها له الملاك وقال له « يا ابن آدم انظر بعينيك واسمع باذنيك واجعل قلبك الى كل ما اريكه لانه لاجل ارائتك اتي بك الى هنا اخبر بيت اسرائيل بكل ما ترى » (حز ٤٠ : ٤) لان الملاك كان يرشد النبي الى تلك الاشياء التي كان يتنبأ عليها بحاسة البصر وبحاسة السمع والله تعالى خلق الانسان على صورته (تك ١ : ٢٧) وابن الله الآب هو صورة اقنومه (عب ١ : ٣) وصورة الله غير المنظور (كو ١ : ١٥) والحكمة هي شعاع النور الازلي ومرآة الفعل التي بلا دنس وصورة صلاحه (حك ٧ : ٢٦) ونحن لبسنا صورة ادم الترابي وسنلبس ايضاً صورة السماوي (١ كو ١٥ : ٢٩) والذين سبق فعرفهم سبق فعينهم ليكونوا مشبهين صورة ابنه (رو ٨ : ٢٩) والعلي سبحانه امر موسى كليمه ان يصنع تلك الاشياء التي رسم تصويرها بمثال قائلاً « بحسب جميع ما انا اريك من مثال المسكن ومثال جميع آنيته هكذا تصنعون » (خر ٢٥ : ٩)

فمما تقدم قد اتضح ان الله تعالى امر بان تصير امثلة ورسوم الاشياء السماوية هذه ليرتقي الذين يرونها بواسطتها الى تلك الاشياء السماوية ويقدس المبادرين اليها ايضاً : فبناءً على ما تقدم اوجبت الكنيسة الارثوذكسية المقدسة الرسولية استعمال الصور العارية من الجسم ولم تستعمل التماثيل المجسمة على الاطلاق . ومن مطالعة

اقوال ابائها القديسين ومعلميها الجهابذة يبين وجوب الصور وحضوا على اكرامها وتقبيلها والسجود الاكرامي لها دون التماثيل · وان المجمع السابع المسكوني المقدس الملتئم في نيقية ثانية سنة ٧٨٧ بشأن الايقونات المقدسة اثبت الاكرام والتقبيل للصور · فضلا عن انه يوجد كثير من الصور المقدسة مصورة من رجال قديسين منذ ابتداء الكنيسة كصور والدة الاله الطاهرة المصورة من القديس لوقا الانجيلي وغيرها

واما ما جاء في الكتاب من اكرام التابوت وقبة الشهادة وخيمة الاجتماع والحية النحاسية وما اشبه فيثبت اكرام المواد المقدسة كالايقونات الشريفة والاواني الكنائسية وغيرها · ونحن معشر الارثوذكسيين نشهد باكرام هذه المواد لاكرام الصور لا لوجوب الصور لان اكرام هذه الاشياء لا يثبت اكرام المواد المقدسة وبما ان الايقونات هي مواد مقدسة فيجب اكرامها · واما البراهين على وجوب الصور فقد ذكرناها في صدر هذه المقالة وهي كافية وافية فلتقرأ بامعان وانتباه



محبة الناس تنزع سلاح العدواة وتذيب القلب الصلب وتربي افضل جزء في طبيعة الانسان

اذا اردت ان تكون سعيداً فاسلك في عملك دائماً طريق الفضيلة والشرف

اداء الواجب لا يكون الا نحو اربعة · (ا) شخصك (ب) وجارك (ج) ووطنك (د) وولي امرك

الخطيئة

اولاً هي مرض النفس . ثانياً من هو شافيها

قال الله من فمه العزيز . « اني انا الرب شافيك » « خروج ١٥ : ٢٦ » ان كلمة الله الحي تدعوا الخطأة مرضى . طبيبهم هو الله جل جلاله لانه قال تمجد اسمه « ليس الاصحاء يحتاجون الى طبيب لكن المرضى . اني اتيت لا لادعو صديقين الى التوبة بل خطأة » (انا هو الرب شافيك) فيتضح لنا مما تقدم ان الخطيئة هي مرض — مرض النفس — وهذا المرض اشد وبالاً من الامراض الجسدية . لان المرض الجسدي له حد يتناهى اليه اما بشفاء او بانحلال اعني موت الجسد ومتى مات الجسد تزول اوجاعه وآلامه ويستريح من عذاباته

اما نفس الانسان فانها لا تموت بموت جسده بل تبقى حية موجودة تتألم في الابدية متعذبة هذا اذا لم يكن سبق شفاؤها من الخطيئة — التي هي مرض النفس — وهنا يجب ان نضع في افكارنا ان عذاب النفس هو ابدي فالويل لتلك النفس المسكينة المعذبة التي لا تتطهر قبل الموت من خطاياها

ان الاطباء الارضيين يعالجون امراضنا الجسدية وتنجع ادويتهم في

بعض تلك العلل . ولكن من يا ترى يشفينا من مرض النفس « اني انا الرب شافيك »

يقول لنا الرب الضابط الكل « اني اتيت لادعو خطأة الى التوبة »
فالشفاء يبتدىء اذن بواسطة التوبة وما هي التوبة ؟ حينما يشعر الانسان انه مريض ويود من صميم قلبه ان يخلع عنه ثياب السقام يدعو اليه الطبيب الذي يثق بخبرته في معالجة الامراض او انه يذهب اليه ويقص عليه اسباب اعتلاله ولا يخفي عنه شيئاً ثم يبين ما يشعر بنفسه واي مكان من جسده يتولاه الالم واذا كان مشعراً بخطارة حالته الصحية وشدة وطأة ذاته ويرغب حقيقة في الشفاء والنجاة من مخالب المرض يتمم بالتدقيق اوامر الطبيب ويتناول الادوية باوقاتها مهما كان طعمها وكيف كان تركيبها وينقطع عن المآكل المضرة ولو كانت لذيذة ويتخذ الحمية قانوناً لتصرفه وان كانت حالته لا غنى لها عن اجراء عملية جراحية فلا يتأخر عن القبول باحتمالها والتعرض لآلام واوجاع مبرحة على امل انه يتخلص من مرضه وتعود اليه صحته الجيدة ويتمتع بطول هذه الحياة الزائلة

فهذه الوسائل والاهتمامات يقتضي ان تتخذ ايضاً عند تطهير النفس من ادران الخطيئة

عند معرفتي حق المعرفة الحالة السيئة المستحوذة على نفسي المهشمة بنبال العدو والمشرفة على الخطر وعندما اخطر على بالي موقف الدينونة

الرهيبة اضطرب فيجب ان اسعى الى اطفاء لهيب النار المتأججة في نفسي المسكينة عاملاً جهدي في اضاءة ظلمتها اهتماماً بالخلاص والتحرر من عبودية الخطايا المشتملة على نفسي وقد تغلبت عليَّ باهمالي ودفعتني في لجج الاثام حتى غطاني عمق اليأس بعواطف الافكار وزوابع الآلام

لاني كما قال الرسول « لست افعل الصالح الذي اريده بل الشر الذي لست اريده اياه افعل فان كنت مالست اريده اياه افعل فلست بعد افعله انا بل الخطيئة الساكنة فيَّ ... اني ارى ناموساً في اعضائي يحارب ناموس ذهني ويسبيني الى ناموس الخطيئة الكائنة في اعضائي ويحي انا الانسان الشقي من ينقذني من جسد هذا الموت » ومن يريحني من هذا الحمل الثقيل

اسمع في اعماق نفسي صوتاً حلواً رائقاً لطيفاً وهذا الصوت هو صوت مخلصي القائل « تعالى اليَّ » (انا هو شافيك) انا احببتك محبة ابدية . « انا قد دفعت حياتي لاجلك » « اني قد اهرقت دمي ضحية عن خطاياك على الصليب » « اني قد ابتعتك فانت خاص لي . تعال اليَّ ايها المتعب والثقيل الحمل وانا اريحك واشفيك وسلامي اعطيك » فالنفس المتعبة من عواصف الافكار وزوابع الآلام عند سماعها هذا الصوت اللطيف الذي يسحر الالباب ويأخذ بمجامع الفؤاد صوت يسوع الحلو تتعزى وتنعش وتابع هذه الكلمات الالهية المعزية في سامعتيها كالمطر الهاطل بغزارة على

الارض البرية الناحلة المتعطشة للمياه فتنتعش مهجتها وتحيا

وهكذا ترجع النفس عن غيها وتقبل بفرح ومحبة هذه النصائح الالهية المعطاة لها بتحنن ابوي وترفض كل اعمال ابليس المحال الذي يحاربها دائماً بدون ملل ولا فتور وتـذكر من اين سقطت فتتوب وان لم تتب فالويل ثم الويل لها فان الله يتهددها بفم يوحنا المتكلم بالالهيات هكذا (فاني اتيك عن قريب وازحزح منارتك من مكانها ان لم تتب) (رويا ٢ : ٥) وعندما تصغي النفس للاقوال الالهية وتنقاد للارشادات الروحية والالهامات الربانية تبتدئ الحياة في الايمان [لان كل ما ليس من الايمان ولا يثبت في الايمان فهو خطيئة لاننا جميعاً ابناء الله بالايمان بيسوع المسيح]

وبالايمان الحي تنال النفس قوة بحلول الروح القدس الذي يسكن فيها [لان روح الله تسكن في النفس المطمئنة البارة وتنزع منها ادارتها وتطهرها وتهيئها لسكنى الروح القدس ومن ثم ينشب القتال بين الحياة والموت بين الانسان العتيق الذي يقودني الى الخطيئـة والانسان الجديد المولود من فوق من الروح بكلمة الله الحية الباقية الى الابد التي بشرنا بها]

وهب الانسان قوة وحرية الارادة وهـذه النعمة الجليلة تخولها استعمالها مادام في قيد الحياة فانا اعلم حق العلم اني استطيع ان اسمع واتبع احد الداعيين صوت الضمير والذمة والسلوك في طرق الله تعالى المؤدية الى الخلاص او صوت بشرتي الفاسدة التي تسوقني الى اعمال الخطيئة التي

ينتج عنها الموت .

وهنا الامر المهم النهضة الى الصلاح او الخطوة الاولى في سبيل الصلاح لاني اذا سعيت وسلكت حسب مشيئة الله تعالى وحفظت وصاياه واصغيت لصوته العذب يسهل عليّ جداً التدريج في مراقي الحياة الطاهرة المرضية لجلاله الاقدس ودليل ذلك ان تناول العلاج يكون في بدء الامر صعباً على الذوق ثم يهون شيئاً فشيئاً وهكذا يعتاد الانسان على تناوله مهما كان طعمه مكروهاً و بالقياس على ذلك يمتلك المسيحي الحقيقي ملكة الاقبال على الصلاح واقتناء الفضيلة



خطرات افكار

كل انسان يقدر ان يكون اميناً مهما كان عمله لان الامانة لا تحتاج الى درس طويل ولا هي مختصة باصحاب الادمغة الكبيرة بل هي نصيب كل انسان يكون ضميره راضياً عنه

الكلام الكثير لا يمكن ان يكون فيه عمل كثير . لان كثرة الكلام مثل اسفنجة تمتص الوقت الذي كان مخصصاً للعمل . فالذي يعمل كثيراً لا يحتاج الى كل هذا الكلام

الـكبريا والتواضع

الكبرياء تحط صاحبها فـلا تتكبرن لكي تكون رفيعاً
من يتضع ينل العلاء حقيقة من يرتفع بالنفس يمس وضيعاً

الكبرياء هي راس الشرور وام المعاصي لانها هي الخطيئـة الاولى والعظمى التي ارتكبها المخلوق من منظور وغير منظور فاسقطت الملائكة من سماء مجدهم والبشر من علو سعدهم . لان لوسيفورس كوكب الصبح تعظم متكبراً واراد ان يتمثل بالله فسقط من عدد الملائكة القديسين وزال نوره وبهاوءه وجلبت له كبرياوءه الظلام الحالك عوض ذلك النور اللامع الساطع كما نص عنه اشعياء النبي قائلاً :

كيف سقطت من السماء يا كوكب الصبح . كيف سقطت الى الارض يا قاهر الشعوب . قد قلت في قلبك اني اصعد الى السماء ارفع كرسيَّ فوق اعالي السحاب واصير مثل العلي . الا انك قد سقطت الى الجحيم الى اقصى الجب » (اش ١٤ : ١٢ — ١٥)

وقد اقتدى بكبرياء لوسيفورس عدد ليس بقليل من المـلائكة النورانيين فسقطوا جميعاً مع رئيسهم المذكور وامسوا ابالسة شياطين بعد

ان كانوا ملائكة قديسين

ولم يقتصر هذا المتكبر الشرير على ما اورثه لنفسه ولطغمته الاثيمة من السقوط والهلاك بسبب العجرفة والصلف بل سعى بمكره وحيله وخداعه حتى طغا ابوينا الاولين فاوقعهما في خطيئته نفسها اي التمثل بالله واسقطهما من ذرى السعادة والهناء الى حضيض التعاسة والشقاء وهذا كله من جرى الكبرياء

ولما سقط ادم الاول وعدم الحياة الابدية جالباً له ولذريته الموت تنازل ادم الثاني ابن الله الوحيد رب السماء والارض فنزل من السماوات ولبس جسدنا الترابي اخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس وتواضع مطيعاً حتى الموت موت الصليب. فبهذا التواضع خلصنا مما جلبته لنا تلك الكبرياء ولذا نرى فادينا الوحيد ورب خلاصنا المجيد يحثنا على التواضع والوداعة وينهانا عن الكبرياء والترفع فقال:

تعلموا مني لاني وديع ومتواضع القلب. ومنح الطوبى للانقياء القلوب والودعاء لانهم عادمو الكبرياء. وقال للتلاميذ اذ سألوه من هو الاعظم في ملكوت السماوات ان لم ترجعوا وتصيروا مثل الاولاد الصغار فلن تدخلوا ملكوت السماوات فمن تواضع مثل هذا الولد فهو الاعظم في ملكوت السماوات. ولما وجد قوماً متكبرين يحتقرون الاخرين ضرب لهم مثل الفريسي المتكبر والعشار المتواضع وختمه بقوله: كل من يرفع

نفسه يتضع ومن يضع نفسه يرتفع

وبه اقتدى رسوله وصفيه بولس فكتب الى تلميذه تيموثاوس ليوصي الاغنياء ان لا يتكبروا ولا يلقوا رجاءهم على الغنى بل على الله الحي وامره ان يعرض عن المتعظمين المتكبرين المتصلفين وامثالهم لان لهم صورة التقوى ولكنهم ينكرون قوتها ويقاومون الحق ويعلمون تعاليم لا توافق كلمات ربنا يسوع المسيح الصحيحة . وقال له عن الاسقف . يجب ان يكون غير حديث الايمان لئلا يتكبر فيسقط في دينونة وفي فخ ابليس . وقد اخذ هذا القول الرسولي آباء المجمع الاول المسكوني المقدس مجمع نيقية العظيم وبنوا عليه قانونهم الثاني فمنعوا القادمين حديثاً الى الايمان من الانتداب الى الاسقفية او القسوسية لئلا يتكبروا . وزادوا في قانونهم المشار اليه . اما من وجدت فيه خطيئة نفسية مع تمادي الزمان واشتهر بها من شاهدين او ثلاثة فليعزل من الاكليروس . اي من اتضح بعد سيامته انه ارتكب خطيئة نفسية يعني خطيئة الكبرياء التي سقط فيها ابليس فليعزل الى ان يتواضع مقلعاً عنها . ولا بدع فاذا كان ربنا يسوع المسيح الفادي الكريم ورئيس الكهنة العظيم تواضع مطيعاً حتى الموت موت الصليب ودخل اورشليم بكل تواضع راكباً على جحش ابن اتان افلا يكون اول واجب شريف على خلفائه وخدامه ان يكونوا قدوة التواضع ومثال الوداعة غير متكبرين ولا متعظمين

وطلب بولس الى مسيحيي افسس ان يسلكوا بكل تواضع ووداعة محتملين بعضهم بعضاً في المحبة . والى مسيحيي فلبي ان يتمموا فرحه لا بتحزب و كبرياء بل بتواضع . والى مسيحيي كولوسي ان يلبسوا كمختاري الله القديسين لطفاً وتواضعاً ووداعة وطول اناة . و كتب الى مسيحيي كورنثوس يحذر من الافتخار بالناس وان المفتخر فليفتخر بالرب وان الله يعزي المتواضعين

و بطرس الرسول يقول : البسوا التواضع لان الله يقاوم المتكبرين واما المتواضعين فيعطيهم نعمة فتواضعوا تحت يد الله القديرة

ومثله يعقوب الرسول حيث قال : ليفتخر الاخ المرتفع باتضاعه لان الله يقاوم المتكبرين واما المتواضعين الخ ... فاتضعوا قدام الرب فيرفعكم ولا تفتخروا في تكبركم لان كل افتخار مثل هذا ردي

و يوحنا الرسول يقول : بهذا قد عرفنا المحبة ان المسيح تواضع لاجلنا فنحن ينبغي ان نتواضع لاجل الاخوة

وسيدتنا مريم العذراء والدة الاله المشهورة بتواضعها ووداعتها نظير ابنها قالت : تعظم نفسي الرب وتبتهج روحي بالله مخلصي لانه نظر الى تواضع امته . شتت المتكبرين بذهن قلوبهم انزل الاعزاء عن الكراسي ورفع المتواضعين

اما داود بن يسى عظيم الانبياء و كبير الملوك فقد افاض في ذم

الكبرياء والافتخار ومدح التواضع والوداعة فقال في كبرياء الشرير يحترق المسكين لان الشرير حسب تكبر انفه يقول انه لا اله · احطم يا الله ذراع الشرير واحكم لليتيم والمتضع لئلا يتكبر انسان على الارض · وقال عن الاشرار ان افواههم تكلمت بالكبرياء وخاطب ربه قائلاً لانك انت تخلص الشعب المتواضع وتضع عيون المتكبرين · ودعا بالخرس على الشفاه الكاذبة المتكلمة على الصديق بالاحتقار والكبرياء لان الرب يجازي عاملي الكبرياء · وطلب ان لا تأتيه رجل الكبرياء · وقال عن اعدائه الذين يقاومونه بكبرياءهم انهم يأخذون بتكبرهم · وغار من المتكبرين الذين تقلدوا الكبرياء ولبسوا الظلم مثل الثوب · وتضرع الى ديان الارض ان يجازي صنيع المتكبرين · وقال ان الله انتهر المتكبرين الملاعين الذين يميلون عن وصاياه · ودعا عليهم بالخزي لانهم افتروا عليه ظلماً وتوسل الى الله ان ينجيه من ظلمهم · وقد استجاب الله توسله فنصره على جليات الجبار المتكبر وامثاله

وقال عن الافتخار · لا يقف المفتخرون امام عينيك · وان الشرير يفتخر بشهوات نفسه · وان فاعلي الاثم يفتخرون · ولم يخف من الذين يتوكلون على ثروتهم وبكثرة غناهم يفتخرون · وقال للمفتخرين لا يفتخروا وان نفسه بالرب تفتخر وبالله يفتخر اليوم كله

وقال عن التواضع والوداعة : القلب المتخشع والمتواضع لا يرذله

الرب · وان الرب عال ويرى المتواضع اما المتكبر فيعرفه من بعيد · وان الله يسمع تأوه الودعاء ويهديهم الى الحق ويعلمهم طرقه ويشرفهم بالخلاص ويرفعهم · اما المتكبرون فيضعهم الى الارض · وان الودعاء والمستقيمين اصقوا به لانهم انتظروا الله وان الودعاء يرثون الارض ويتلذذون في كثرة السلامة وان الله يخلص كل ودعاء الارض

الكتاب المقدس

والعقائد الارثوذكسية

خلاص الانسان برحمة الله

لانه هكذا احب الله العالم حتى بذل ابنهُ الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن بهِ بل تكون له الحياة الابدية (يوحنا ٣ : ١٦) الله ارسل ابنه في شبه جسد الخطية ولاجل الخطية دان الخطية في الجسد ... لم يشفق على ابنه بل بذله لاجلنا اجمعين (رومية ٨ : ٣ و ٣٢)

خلاصه بابن الله

المسيح عند دخوله الى العالم يقول « ذبيحة وقربانا لم ترد · ولكن هيأت لي جسداً · هانذا اجي لافعل مشيئتك يا الله » (عبرانيين ١٠ : ٥ و ٧ طعامي ان اعمل مشيئة الذي ارسلني واتمم عمله (يوحنا ٤ : ٣٤) لا اطلب مشيئتي بل مشيئة الآب الذي ارسلني · وهذه مشيئة الآب الذي ارسلني : أن كل ما اعطاني لا اتلف منهُ شيئاً بل اقيمه في اليوم الاخير . (يوحنا ٦ : ٣٨ و ٣٩)

تجسد ابن الله

ارسل جبرائيل الملاك الى العذراء مريم فقال لها لانك قد وجدت نعمة

عند الله ستحبلين وتلدين ابناً وتسمينه يسوع · هذا يكون عظيما وابن العلي يدعى ويعطيه الرب الاله كرسي داود أبيه ويملك على بيت يعقوب الى الابد ولا يكون لملكه نهاية · فقالت مريم للملاك : كيف يكون هذا وانا لم اعرف رجلا · فاجابها الملاك « الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظللك فلذلك ايضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله » فقالت مريم : « هوذا انا امة الرب ليكن لي كقولك » (لوقا ١ · ٢٦ ـ ٣٨)

« والكلمة صار جسداً وحلّ فينا ورأينا مجده مجد وحيد من الآب مملوءاً نعمة وحقاً (يوحنا ١ : ١٤) لما جاء ملء الزمان ارسل الله ابنه مولوداً من امرأة مولوداً تحت الناموس ليفتدي الذين تحت الناموس · لننال التبنى » (غلاطية ٤ : ٤ و ٥)

ابن الله خلصنا بتعاليمه

كان يسوع يطوف المدن كلها والقرى يعلم في مجامعها ويكرز ببشارة الملكوت (متى ٩ : ٣٥) ويقول « قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله فتوبوا وآمنوا بالانجيل » (مرقص ١ : ١٥)

كان يكلم الجموع بامثال وبدون مثل لم يكن يكلمهم · لكي يتم ما قيل بالنبي القائل « سأفتح بامثال فمي · وانطق بمكنونات منذ تأسيس العالم » (متى ١٣ : ٣٤ و ٣٥) واما على انفراد فكان يفسر لتلاميذه كل شيء (مرقص ٤ : ٣٤) وكانوا يتعجبون من كلمات النعمة الخارجة من فمه · لان كلامه كان بسلطان (لوقا ٤ : ٢٢ و ٣٢)

نادى يسوع وقال « الذي يؤمن بي ليس يؤمن بي بل بالذي ارسلني والذي يراني يرى الذي ارسلني · انا جئت نوراً الى العالم حتى كل من يؤمن بي لا يمكث في الظلمة » (يوحنا ١٣ : ٤٤ ـ ٤٦) · « الحق الحق اقول لكم : من يسمع كلامي ويؤمن بالذي ارسلني فله حياة ابدية · ولا يأتي الى دينونة بل قد انتقل من الموت الى الحياة » (يوحنا ٥ : ٢٤) من يحفظ كلامي فلن يرى الموت الى

الابد (يوحنا ٨ : ٥١) الكلام الذي اكلمكم به هو روح وحياة (يوحنا ٦ : ٦٣) السماء والارض تزولان ولكن كلامي لا يزول (مرقص ١٣ : ٣١) ان ثبتم في كلامي فبالحقيقة تكونون تلاميذي . وتعرفون الحق والحق يحرركم (يوحنا ٨ : ٣١ و ٣٣) خرافي تسمع صوتي وانا اعرفها فتتبعني . وانا اعطيها حياة ابدية . ولن تهلك الى الابد ولا يخطفها احد من يدي (يوحنا ١٠ : ٧ ; و ٢٨) طوبى للذين يسمعون كلام الله ويحفظونه (لوقا ١١ : ٢٨)

وبحياته على الارض

ان المسيح تألم من اجلنا تاركا لنا مثالا لكي تتبعوا خطواته . الذي لم يفعل خطيئة ولا وجد في فمه مكر الذي اذ شتم لم يكن يشتم عوضاً واذ تألم يكن يهدد بل كان يسلم لمن يقضي بالعدل (١ بطرس ٢ : ٢١ الى ٢٣) لنحاضر بالصبر على الجهاد الموضوع امامنا . ناظرين الى رئيس الايمان ومكمله يسوع . الذي عوض السرور الموضوع له احتمل الصلب مستهيناً بالخزي فجلس عن يمين عرش الله . فتفكروا في الذي احتمل من الخطاة مقاومة لنفسه مثل هذه . لئلا تكلوا وتخوروا في نفوسكم (عبرانيين ١٢ : ١ الى ٣) وهو وضع نفسه واطاع حتى الموت موت الصليب » (فيلبي ٢ : ٨)

تعالوا الي يا جميع المتعبين والثقيلي الاحمال وانا اريحكم . احملوا نيري عليكم وتعلموا مني . لاني وديع ومتواضع القلب . فتجدوا راحة لنفوسكم . لان نيري هين وحملي خفيف (متى ١١ : ٢٨ الى ٣٠) اعطيتكم مثالا حتى كما صنعت انا بكم تصنعون انتم ايضاً الحق الحق اقول لكم : انهُ ليس عبد اعظم من سيده . ولا رسول اعظم من مرسله (يوحنا ١٣ : ١٥ و ١٦) اذكروا الكلام الذي قلتهُ لكم ليس عبد اعظم من سيده . ان كانوا قد اضطهدوني فسيضطهدونكم . وان كانوا حفظوا كلامي فسيحفظون كلامكم (يوحنا ١٥ : ٢٠) بصبركم اقتنوا انفسكم (لوقا ٢١ : ١٩ »

وبموته على الصليب

المسيح تألم مرة واحدة من اجل الاثمة لكي يقربنا الى الله« ١ بطرس ٣ : ١٨» هو نفسه حمل خطايانا في جسده على الخشبة لكي نموت عن الخطايا فنحيا للبر · الذي بجروحه شفيتم « ١ بطرس ٢ : ٢٤ » هو حمل احزاننا وتحمل اوجاعنا · وهو مجروح لاجل معاصينا · مسحوق لاجل اثامنا · تاديب سلامتنا عليه · وبحبره شفينا · كلنا كغنم ضللنا · ملنا كل واحد الى طريقه والرب وضع عليه اثم جميعنا ·· وهو حمل خطيئة كثيرين وشفع في المذنبين « اشعيا ٥٣ : ٤ الى ٦ و ١٢ » المسيح افتدانا من لعنة الناموس اذ صار لعنة من اجلنا « غلاطيه ٣:١٣ » الذي فيه نلنا الفداء بدمه غفران الخطايا حسب غنى نعمته « افسس ١ : ٧ : دم يسوع المسيح ابن الله يطهرنا من كل خطيئة : ١ يوحنا ١ · ٧ »

اذ قد تشارك الاولاد في اللحم والدم · اشترك هو ايضاً كذلك فيهما · لكي يبيد الموت ذلك الذي له سلطان الموت اي ابليس · ويعتق اولئك الذين خوفاً من الموت كانوا جميعاً كل حياتهم تحت العبودية « عبرانيين ٢ : ١٤ و ١٥ » لانه ان كان بخطيئة الواحد قد ملك الموت بالواحد · فبالاولى كثيراً الذين ينالون فيض النعمة وعطية البر سيملكون في الحياة بالواحد يسوع المسيح · فاذا كما بخطيئة واحد صار الحكم الى جميع الناس لدينونة · هكذا ببر واحد صارت الهبة الى جميع الناس لتبرير الحياة « رومية ٥ : ١٧ و ١٨ · ان الله كان في المسيح مصالحاً العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم · وواضعاً فينا كلمة المصالحة : كورنثوس ٥ : ١٩ : لاجل هذا هو وسيط عهد جديد · لكي يكون المدعوون اذ صار موت لفداء التعديات التي في العهد الاول ينالون وعد الميراث الابدي : عب ٩ :١٥ : لانه ان كنا ونحن اعداء قد صولحنا مع الله بموت ابنه فبالاولى كثيراً ونحن مصالحون نخلص بحياته : رومية ٥ : ١٠ »

٢ رواية العدد

الحب الطاهر

ان ملاحة نهر الازرق تركت مهنتها وعوضت بفتاة حسناء لا يعرف احد عن نسبهـا شيئاً . حينئذ عزم الامبراطور ان يسير بنفسهِ الى المكان المقصود ومن قبل ان يصل سمع نشيداً من وراء حاجز هنالك هاك تفسيره

ان يوم تركتني ايها المحب المخلص لم اسكن الارض والقصور بل تراني في قاربي الصغير على شاطيء النهر الازرق

ها نسمات الخريف غيرت العشب الاخضر الى لون ذهبي هل ياتي يوم تجتمع به ايدينا على الاغصان كما كانت قبلا

ألم يبلغك بكائي الذي يذرف نقطة بعد اخرى في النهر

فلما سمع الامبراطور نشيدها قال في نفسه عرفت الان سبب هربها واحتقارهـا اياي ثم قصد القارب فحين بلغه سألها بقلب مملوء شوقاً وهياماً : اتريدين ان اجتاز الى الضفة الاخرى وهل يمكنك ذلك

فاجابت كيف لا وهي مهنتي ايها السيد — لا تليق بك هذه المهنة اجور على نفسي ان تعاطيت غيرها واخذت تجذف

ان السماء لم تجعل هذه الايدي للمجاذيف الغليظة ولا هذا الوجه معرضاً لحرارة الشمس بل يجب ان يكون تحت ظل القصور الجميلة والايدي يجب ان تتزين بالحجارة الكريمة

فلما سمعت هذه الجملة اصفر لونها ونظرت اليه نظرة الخوف وقالت اتهزأبي ايها السيد كلا بل لماذا هذا المراء الطويل لماذا تعذبينني من مدة شهرين يا « لون فو » لماذا تختبئين هنا والمملكة تفتش عليك

فلم تعد قادرة ان تملك نفسها بل صرخت يا اله السماء وضمت يديها الى صدرها قائلة انت الامبراطور

اني امبراطور الجميع. اكبر محب مخلص لك فسجدت الى الارض وقالت ياسيدي ارحمني الم تعلمي ان كلامك يزيدني شوقاً وهياماً

عمني فضلك لست مستحقة هذه المحبة استحلفك بالاله ان لا تعبأ بي

الان سمعت نشيدك فداخلني الحسد ولو كنت اعلم حبيبك لسفكت دماءه والان دعي ذكره من بالك فالان اخذك الى القصر وتعيشين عيشة رغيدة

فقالت و يلاه ضاع املي خاب مسعاي . حينئذ صنع الامبراطور اشارة فصدحت الموسيقى العسكرية ورفعت الاعلام واتى الموظفون والقضاة و كبار رجال الدولة بالبستهم الرسمية . فلما رأت نفسها اسيرة بين تلك الجموع الغفيرة قطعت الرجاء ورفعت عينيها الى السماء قائلة يا اله الارواح والاجساد فصلت اجسادنا عن بعضها فلتكن ارادتك والان اتضرع اليك ان تجمع ارواحنا معاً . والقت بنفسها في النهر واذ شاهد الامبراطور هذا المشهد المخيف صرخ صوتاً عظيما الاغاثة ايها الشعب . فركض الملاحون وغطسوا بالماء وابتداوا يجولون تحت المياه علهم يجدونها وبعد ساعة خرج احد الملاحين بيده جثة لا روح فيها

فكثر الازدحام عند ذلك واذا بقائد يخرق تلك الصفوف المجموعة فلما وصل الى الجثة القى نفسه عليها قائلا : آه ايتها الحبيبة حفظت الوداد ورعيت العهد وذهبت ضحية للوفاء والشرف كيف العمل حان اجلي ها هي روحك تطير بين الشعوب وستتبعها روحي اذ انها سئمت الحياة بعدك واخذ سكيناً وطعن نفسه فوقع مضرجاً بدمائه . وبينما كانت تفيض روحه طلب احد المتوظفين فلما اتى طلب اليه ان يرجو الامبراطور بدفن الجثتين معاً فوقف الامبراطور ينظر الى جثة الشاب الذي تاثر لفقده اكثر مما تاثر لفقد الابنة التي احبها . ثم اتى الحاكم وطلب الى الامبراطور ان تتمم وصية الفقيد فرفض ذلك وعاد الى قصره . وبعد هذه الحادثة اتى المنغوليون وتولوا على الحدود الصينية وقتل الملك ومن ذلك الوقت لم تعد السلالة الامبراطورية من المانغ و يوجد بين القبور القديمة في نانكين قبر الحبيبين الى يومنا هذا   تمت

رواية

ابنة القبطان

١

كان في مدينة (ن) من بلاد روسيا رجل واسع الثروة يقال له الامير اندراوس . وهو من بقايا أسرة روسية من اعرق الانساب واكرم الاسر الشريفة وسميت بالاسرة الغرينوفية . وكان هذا الامير موصوفاً بحصافة العقل وسعة الصدر ولين العريكة وانقاد الذهن وسمو الاداب مما جعله مثال الفضل في اعين مواطنيه فتعلقت به قلوبهم ولهجت بآدابه السنتهم . ولا سيما انه كان يعامل الجميع بالاحسان ويواصل الفقراء والمساكين ويغيث الضعفاء والمحتاجين على قدر طاقته غير ملتمس عن ذلك مجازاة واجراً الا من وجهه الكريم . وقد اشتهر ايضاً بشجاعته واقدامه العجيبين في جميع الاعمال التي كان يقوم بها . وهذا وذاك خولاه التمكن من امتلاك قلوب اهالي مدينة (ن) حيث كان قاطناً

وكان له زوجة لا تنقص عنه حكمة ورصانة يقال لها الاميرة اليصابات قد جمعت بين مكارم الاخلاق وحسن السيرة وصفاء السريرة واصطناع المعروف واغاثة الملهوف وحسن تصرفها مع الاهلين وانعطافها اليهم احلوها سويداء القلب واجمعوا على الاعتراف بسلامة طويتها

وجودة اخلاقها

وكان الامير وزوجته مكتفيين من الدنيا بولد ذكر قد اعتنيا بتربيته وتثقيفه منذ الطفولية يسمى بطرس · وقد نشأ على الفضائل ومحامد الخلال فتفرد بها واضاف الى ذلك ذكاء اللب وحسن الرواء الامر الذي خوله في الهيئة الاجتماعية مكاناً جديراً بالاعتبار مع انه كان غضيض الصبا غير متجاوز الرابعة عشرة من العمر فكان قرة عين لوالديه اللذين بنيا مستقبل سعادتهما عليه

وكان من خدم الامير اندراوس رجل اسمه ايوب اشتهر بالحذق في الاعمال الجسدية من كل نوع لا ينحط عن مولاه في الحزم والدربة فمال اليه الامير لما راى من كفاءته وخبرته وحسن قيامه باعماله

وكان الاب والام وابنهما راتعين في بحبوحة عيش هنيء متمتعين باجسام صحيحة وعقول سليمة يصرفون اوقاتهم بالراحة والسلامة في قصرهم الموروث عن الامراء الفرينوفيين والمشيد على رابية جميلة المناظر لطيفة الهواء تشرف من الجانبين على بقعة فسيحة كثيفة الاشجار زاهية الازهار والاثمار قد البستها السماء من ثوبها رداءً سندسياً واكسبتها من ضياء نجومها ضياءً بهياً

ولما دخل بطرس في الخامسة عشرة من سنيه عزم ابوه ان يعلمه العلوم واللغات فاختار له حسب عادة السراة والاعيان في بلاد الروس

معلماً افرنسياً اسمه المسيو بوبري وامره الا يغفل عن تعليم ابنه حتى يصير بجميع العلوم عارفاً ماهراً . فاذعن المعلم المذكور لهذا الطلب وشرع في تعليم الغلام . ولم يمض على ذلك مدة اربع سنوات حتى اتقن بطرس الدروس التي كان يتلقاها على استاذه

ففي احد الايام كان الامير اندراوس جالساً في غرفته وبيده جريدة سياسية يطالعها وعندما انهى المطالعة اخذ يفكر بامر ذي بال وكانت تبدو على وجهه في اثناء ذلك امارات البشر والحبور . وفيما هو على هذه الحالة دخلت عليه امرأته لتسأله عن بعض امور ضرورية تخص المنزل فتلقاها بوجه باش وطلب اليها ان تجلس قليلاً بازائه ليطلعها على شيء جديد فجلست الاميرة واصاخت بسمعها اليه فقال لها

لقد حان ايتها العزيزة الوقت الذي فيه يترتب على بطرس ان ينخرط في سلك الخدمة العسكرية لانه قد بلغ الان التاسعة عشرة من العمر

فاجفلت اليصابات عند سماعها هذا الخبر الفجائي وقد اثر كلام زوجها فيها فانفجر الدمع من مقلتيها وصاحت . كيف يكون هذا وهو وحيدنا وكيف نستطيع ان نعيش بدونه

لا يضطرب قلبك يا عزيزتي لاني اعلم ان وراء ذلك ما يجعل منزلتنا اكثر اعتباراً في اعين الحكومة واربابها . هذا فضلاً عن ان بطرس في هذه الخدمة يتقلب مع الدهر ويعرف دخائل الناس وفي نهاية المدة

ياتينا رجلاً كاملا محنكاً لايزعزعه شيء نخفي عنك واطمئني

فصمتت الوالدة ولم تبد جواباً اما الاب فاستدعى خادمه الامين ايوب وامره ان يدعو بطرس . وبعد برهة دخل الغلام وامارات الانذهال ظاهرة على وجهه فقال له ابوه :

لقد عولنا يا بنيَّ ان نرسلك لتخدم في الجندية حتى تنال فيما بعد وظيفة قائد او جنرال او غير ذلك

ففرح بطرس لهذا الخبر خلافاً لامه التي كادت تتميز غيظاً ومما زاده سروراً ظنه ان سفره سيكون الى بطرسبرج واقامته بها ولم يعلم ان وراء الاكمة ما وراءها .

وبعد ان ساد السكوت برهة طلب الوالد قلماً وقرطاساً وانحنى يكتب كتاباً توصية بابنه . فقالت له زوجته : لا تنس يا ابا بطرس ان تهدي سلامي الى ابن عمي الامير بولس

ـ لا لا فاني لا اشاء ان اكتب الى الامير بولس

ـ كيف لا ألا تريد ان تحرر الى رئيس الجندية توصية بالمحافظة على ولدنا : فالتفت اليها شزراً وقال :

من هو رئيس الجندية الذي اقصد ان احرر له

ـ هو الامير بولس لان ابننا قيد في جيش سيمينوفسكي

مالنا ولهذا . لاني لا اريد ان يتوجه الى بطرسبرج اذ لا يتعلم هناك

شيئاً . ثم اردف كلامه قائلاً اين جوازه (تذكرة مروره)
فنهضت الاميرة وفتشت عن الجواز (تذكرة المرور) وناولته لزوجها وبعد ان سرح فيه طرفه طرحه امامه وواصل الكتابة : وكانت اليصابات اثناء ذلك تراقب حركات زوجها وتفكر في امر سفر ابنها . اما بطرس فكان كمن اصيب بصاعقة فاخلد الى السكوت واظهر امارات التذمر والشكوى لانه تيقن ان اباه مزمع ان يرسله الى غير العاصمة . على انه كان في الوقت ذاته تائقاً ان يعرف الى اي جهة يقصد ابوه ان يرسله

ولما انهى الامير اندراوس الكتاب ختمه وسلمه لابنه قائلاً :

خذ هذا يا ولدي وسلمه لصديقي اندراوس كارنوفيتش لانك مسافر الى مدينة اونبورج لتخدم تحت رئاسته وبعد يومين يصير سفرك

فاندهشت الاميرة عند سماعها هـذا الخبر الجديد وقالت باكية لماذا ترغب في ارساله الى تلك الناحية المشوبة الصفاء بالاكدار العلك تود ان يقع في ايدي الاشقياء الذين يثورون دائماً ضد الحكومة ويسببون الخسائر الجمة لها

ـ لا بأس عليه اذا ذهب الى تلك الارجاء ونحن الان في طمأنينة تحت ظل ملكتنا الحكيمة كاترينا الثانية

ـ لكن أولئك البغاة لا يعتدون بالملكة ولا يعرفون الله

لا تضطربي لانه يجب ان يسافر الى هناك والجرائد المحلية تنبيء ان الراحة ضاربة اطنابها في تلك الربوع

فاشمأزت الوالدة من هذا الكلام واجابته باضطراب : سمعت واطعت فافعل ما بدا لك

اما بطرس فكاد يتميز غيظاً اذ انه سمع كثيراً عن توحش سكان تلك النواحي وما يحدث فيها سنوياً من فظاظة واعمال القوزاق المنبثين فيها الا انه لم ينبس ببنت شفة كونه لا يجسر ان يخالف اباه

وعند المساء جلس الجميع الى مائدة العشاء . وكانت الاميرة ظاهرة الانقباض كثيرة التأمل تلوح على وجهها علائم الاضطراب . فاخذ زوجها يفكر في برهان يمكنه من اقناعها فقال لها : مالي اراك كاسفة البال مزعجة الحواس يا عزيزتي اتصابات ابك الم — كلا

لماذا اذاً اراك مضطربة الجوانح رهينة التأمل

- اجابت ان نفسي غير راضية عن سفر ابني الى تلك النواحي وقلبي يناجيني ان وراء ذلك ما يكدر صفاءنا ويزيل هناءنا لذلك تراني حائرة النفس مسلوبة اللب

— لا تغتمي بل اتكلي على قدرة الباري تعالى وهو يساعدنا على احتمال نيران الفراق ويأخذ بننا . ولي كمال الثقة بانه يعود الينا بعد مدة مكللاً هامته باكاليل المجد والفخر وحسبنا هذا عزاً ورفعة شان

عن الروسية بتصرف «ستأتي البقية»

بقلم خليل بيدس